فقه أهل البيت عليهم السلام

فصليّة فقهيّة تخصّصيّة

الطبعة الثالثة

- دور المحقق النراقي في تطوير نظرية ولاية الفقيه
- نظرية ولاية الفقيه
- صلاحيات الفقيه
- مطارحات علمية حول نظرية ولاية الفقيه
- الشورى و ولاية الفقيه
- نظرية المحقق النراقي في حجيّة أخبار الآحاد
- النراقيان في مواجهة المدّ الاخباري
- الاسراف على ضوء الشريعة
- المحقق محمّد مهدي النراقي ـ سيرته وعطاؤه العلمي
- المولى أحمد النراقي على ذرى العلم

٢٥

العدد الخامس والعشرون ـ السنة السابعة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

المحقق محمّد مهدي النراقي قدس سره

سيرته وعطاؤه العلمي

❑ *السيد حسن الفاطمي*

العالم الكامل، الجامع للعلوم، ذو الخلق الرباني الرفيع، المولى محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي، ولد في نراق ـ من قرى كاشان النائية آنذاك ـ حدود سنة (١١٤٦ هـ)[١]، في بيت ديني، وكان والده أبو ذر من موظفي الدولة وقتئذٍ.

وقد هاجر إلى كاشان[٢] لطلب العلم والتحصيل، وسكن في إحدى مدارسها، مكابداً شظف العيش؛ متتلمذاً هناك على الشيخ محمّد جعفر البيدكلي، ودرس فيها العلوم الأدبية.

والظاهر أنّه كان مشتغلاً بتهذيب النفس منذ بداية أمره، فقد نقل انّه مرّ على متجر أحد الكسبة في السوق، وكانت عليه ثياب رثّة أثارت انتباه هذا الرجل فأهدى له ثياباً جديدة فقبلها النراقي بعد الالحاح عليه، لكنه أعادها إليه في الغد معتذراً بأنّه إن ارتداها أحسّ بالحقارة في نفسه سيّما إذا مرّ من أمام دكان هذا الرجل[٣].

ثمّ رحل بعد ذلك إلى أصفهان ـ حيث كانت مركزاً علمياً عريقاً في إيران ـ

فدرس على علمائها الفقه والأُصول والحديث والتفسير والطب والكلام، وجميع فروع الرياضيات، وكان منكبّاً على الدراسة والبحث منصرفاً عن كل شيء إلى ذلك، حتى انّه كان لا يقرأ الرسائل التي تبعث إليه ويضعها تحت فراشه لئلا تشوش مطالعتها ذهنه، وعندما قتل والده وكتب إليه في ذلك وضع المكتوب على عادته تحت فراشه، فكتبوا إلى استاذه الخاجوئي بإعلامه والتوجه إلى نراق للنظر في التركة والورّاث، فعندما دخل مجلس الدرس رأى أُستاذه حزيناً، فالتمس النراقي منه البدء بالتدريس فأجابه الأُستاذ بلزوم التوجه إلى نراق لعيادة والده المريض أو المجروح، فقال: الله يحفظه، والتمس من أُستاذه التدريس ثانية، فأمره الأُستاذ عند ذاك بالسفر، فسافر وأقام ثلاثة أيّام في نراق ثمّ رجع (٤).

وكان لشدة فقره المدقع لا يستطيع شراء سراج للمطالعة، حيث كان يستضيء بسراج بيت الخلاء للمطالعة والكتابة ليلاً (٥).

وقد اغتنم الفرصة في اصفهان فتعلم فيها اللغة العبرية واللاتينية على يد جماعة من اليهود والنصارى هناك، وذلك ليسهل عليه الرجوع إلى كتبهم ومطالعتها (٦).

وقد ذكر النراقي في كتاب «أنيس الموحدين» ما دل على معرفته باللغة العبرية، فقد ذكر انّه ترجم من التوراة نصاً يتضمن خطاباً من الله سبحانه لابراهيم عليه السلام، وقد أوحى به سبحانه لموسى عليه السلام وهو: «**أولياء شماعيل شيمعتنى هينى واهفراتى وتو واهر بيتى او توبيى ماورشيتم عاشار تسليم يوليدا وننعتى لكوى كاذول**».

«لقد سمعنا يا ابراهيم دعاءك في اسماعيل، وسأجتبيه وأتكفله من أجل ما دماد (يعني أحمد)، وسوف يكون من أحمد اثنا عشر إماماً، يكونون أئمة في أُمّة كبيرة»

ثمّ قال بعد نقل هذا انّه قد باحث فيه علماء اليهود كثيراً [٧].

ثمّ أقفل راجعاً إلى كاشان لغرض التدريس والتصدّي لصلاة الجمعة والجماعة والوعظ والارشاد، ثمّ توجه إلى العراق زائراً، فتلمّذ على يد علمائها برهة ثمّ [٨] رجع إلى كاشان وتزوج فيها سنة (١١٨١ ق) وأقام مشتغلاً بالتدريس والتأليف ونشر العلم، وقد استعادت هذه البلدة إبان وجوده فيها موقعها العلمي.

وأمّا المدة التي أقام فيها في هذه المدن التي سافر اليها فليس هناك ما يدل على ضبطها وتحديدها، إلّا انّه يمكن أن تحدس فترة اقامته في كاشان بعد عودته اليها من العراق في ثمانية وعشرين عاماً على أقل تقدير، باعتبار أنّ ما بين زواجه فيها سنة (١١٨١) ووفاته سنة (١٢٠٩) هو هذه الفترة.

وذكر في مقدمة أنيس الموحدين أنّ مدة اقامته باصفهان كانت ثلاثين عاماً [٩]، ولكنه بعيد بل غير صحيح؛ وذلك لأنّ اقامته في العراق للزيارة كانت مدة معتداً بها كما عبّر بذلك أبو الحسن الغفاري [١٠]، وذكر في «لباب الألقاب» انّه درس على الوحيد البهبهاني مدة مديدة [١١]، فتكون مدة توقفه في العراق ثلاث سنين على الأقل. ومن جهة أُخرى فانّه قد تزوج سنة (١١٨١ ق) وذلك بعد رجوعه من العراق إلى كاشان كما ذكر ذلك معاصره الصباحي البيدكلي في شعر نظمه بمناسبة زواجه فأرّخه بتلك السنة [١٢]، فاذا فرضنا أنّ سنة زواجه هي نفس سنة رجوعه من العراق إلى كاشان، وفرضنا أنّ مدة بقائه في العراق كانت ثلاث سنين وسنة واحدة في كاشان، فتكون هجرته من اصفهان على أكثر تقدير سنة (١١٧٧) ويكون عمره آنذاك في حدود الإحدى والثلاثين، فاذا كان بقاؤه في اصفهان ثلاثين عاماً فهذا يعني أن عمره حين قدومه اليها كان سنة واحدة مع انّه كان قد أنهى قراءة العلوم الأدبية في كاشان كما عرفنا.

والظاهر أنّ المنشأ في هذا الخطأ هو ما قيل من أنّ دراسته على الحكيم الخاجوئي كانت ثلاثين عاماً، وسيأتي عند الحديث عن أساتذته عدم صحة ذلك.

أساتذته:

ذكر المترجمون لحياته سبعة من أساتذته، وقد حصرهم البعض بهذا العدد[١٣]، ولم تصلنا أسماء البعض من أساتذته، كما لم يصلنا عن أساتذته بكاشان شيء إلّا عن شخص واحد.

ومن جهة أُخرى فقد ذكر ابنه المولى أحمد النراقي ﷺ انّه درس عند الميرزا نصير في اصفهان[١٤] ولم يرد اسمه في ضمن أساتذته السبعة أو الكواكب السبعة كما عبّر عنهم المولى أحمد[١٥] فصار ذلك منشأً في حصر أساتذته بهذا العدد، حيث كتب إلى أخيه الشيخ محمّد مهدي: ثمّ الوالد الأُستاذ يروي عن مشايخه الكرام السبعة الذين هم في عصرهم في البلاد بمنزلة الكواكب السبعة في السبع الشداد[١٦].

ومراده هو حصر مشايخ الحديث لا أساتذته في العلوم وإن كان يمكن اجتماعهم أيضاً.

وأمّا أساتذته فهم:

١ ـ الشيخ محمّد جعفر البيدكلي ﷺ: وكان أكبر علماء كاشان وأعلمهم، وكان النراقي يذكره في إجازاته بكل تجلّة واحترام، ولم يذكر التأريخ شيئاً من أحواله[١٧].

٢ ـ الشيخ إسماعيل بن محمّد حسين الخاجوئي ﷺ: من أشهر علماء اصفهان، وله في الفقه والفلسفة آثار كثيرة، وكان من القلائل المعروفين بالزهد والتقى. ومن جملة مؤلفاته:

١ً ـ جامع الشتات.

٢ً ـ هداية الفؤاد إلى أحوال العباد.

٣ً ـ رسالة في الإمامة.

٤ً ـ رسالة في تحقيق الغناء.

٥ً ـ رسالة في الرد على الصوفية.

٦ً ـ بشارات الشيعة[١٨].

والمعروف أنّ النراقي ﷺ قد درس عنده ثلاثين عاماً[١٩]، والظاهر عدم صحة ذلك، باعتبار أنّ عمر النراقي حال وفاة استاذه كان سبعة وعشرين عاماً، فكيف يستقيم هذا إذا ضممنا إليه أنّ إتمامه العلوم الأدبية في كاشان كان قبل قدومه إلى اصفهان[٢٠]؟!

على أنّ من المستبعد أن تستمر مدة تتلمذه عند استاذ واحد مع ذكائه وقابليته العقلية هذه المدة المديدة.

والظاهر أن المنشأ في هذا الخطأ هو كلام السيد محمّد شفيع الجابلقي (١٢٨٠ ق) حيث كتب: «قرأ على العالم الكامل علّامة زمانه الملا اسماعيل الخاجوئي في ثلاثين سنة على ما سمعت»[٢١]، وعبارة «على ما سمعت» تدل على تردده في ذلك.

٣ ـ الشيخ محمّد بن محمّد زمان الكاشاني ﷺ[٢٢]: ولد في كاشان، وسكن باصفهان، وقد درس عليه النراقي الفلسفة وكان مشتهراً بذلك، ومن تأليفاته:

١ً ـ مرآة الزمان. ٢ً ـ القول السديد. ٣ً ـ نور الهدى. ٤ً ـ هداية المسترشدين. ٥ً ـ أربع رسائل.

توفي بعد سنة (١١٦٦) ودفن في النجف الأشرف.

٤ ـ الشيخ محمّد مهدي الهرندي ﷺ: وكان من أساتذة الفلسفة المعروفين في اصفهان كما كان مؤلفاً ومروّجاً شهيراً للعلم. توفي سنة (١١٨٠) ودفن في المسجد الجامع.

٥ ـ الميرزا نصير ﷺ: وهو نصير الحكماء، قد ذكره العلّامة أحمد النراقي في أساتذته في ذيل نسخة مخطوطة من لؤلؤة البحرين[٢٣]، وإن لم ينص عليه غيره.

وكان في القرن الثاني عشر من حكماء اصفهان وأساتذتها[٢٤]، والظاهر من عدّ العلّامة أحمد النراقي مشايخ إجازة والده في سبعة أشخاص أنّ الميرزا نصيراً كان من أساتذته في العلوم الأُخرى. توفي الميرزا نصير سنة (١١٩١)[٢٥].

٦ ـ الأُستاذ الأوحد الآقا محمّد باقر الوحيد البهبهاني ﷺ: كان مرجع الشيعة طوال ثلاثين عاماً، وقف بوجه التيار الأخباري، وتخرج عليه كثير من الأعاظم منهم: السيد بحر العلوم، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، الميرزا القمي، العلّامة محمّد مهدي النراقي (قدّس الله أسرارهم) وغيرهم.

توفي سنة (١٢٠٥) في كربلاء المقدّسة ودفن إلى جوار مرقد الامام الحسين عليه السلام. من تأليفاته: ١ً ـ شرح المفاتيح. ٢ً ـ رسالة في حجّية الأدلّة الأربعة. ٣ً ـ رسالة في الاجتهاد والتقليد. ٤ً ـ حاشية على شرح الارشاد. ٥ً ـ حاشية المدارك. ٦ً ـ الفوائد العتيقة. ٧ً ـ الفوائد الجديدة.

٧ ـ الشيخ يوسف بن أحمد البحراني ﷺ: وكان من كبار علماء عصره، ومن أخباريي علماء كربلاء المقدّسة وقد أفاد منه النراقي في الحديث، ومن

أشهر تآليفه «الحدائق الناضرة». ويعرف بصاحب الحدائق. ومن تـأليفاته الأُخرى:

١ ـ الدرر النجفية. ٢ ـ الشهاب الثاقب في معنى الناصب. ٣ ـ النفحات الملكوتية في الردّ على الصوفية. ٤ ـ معراج النبيه في من لا يحضره الفقيه.

توفي سنة (١١٨٦)، ودفن إلى جوار مرقد الامام الحسين بن علي عليه السلام.

٨ ـ الشيخ محمّد مهدي الفتوني رحمه الله: وقد ذكره السيد بحر العلوم في إجازاته بإجلال واحترام كبيرين[٢٦]. له «نتائج الأفكار» في جميع أبواب الفقه. توفي سنة (١١٨٣).

عصره:

شهدت العتبات المقدسة في العراق وباقي المدن الدينية في ايران كاصفهان وشيراز وخراسان في القرن الثاني عشر الهجري حادثتين غريبتين في نطاق الحركة الدينية والعلمية:

الأُولى: الحركة الصوفية، والثانية التيار الأخباري، حيث فرضت الثانية سيطرتها على الأجواء العلمية آنذاك، حتى ان طلبة العلوم في كربلاء المقدّسة ـ وهي أكبر مركز علمي للشيعة آنذاك ـ كانوا يمسكون كتب الأُصول بالمنديل عند حملها!

وقد تصدّى العلّامة الوحيد البهبهاني الملقب بـ «استاذ الكل» للحركة الاخبارية ببيان وبنان ساطعين، وفنّد أفكارها ومزاعمها بالحجة والمنطق والدليل، وأخرج علم الأُصول من حالته التقليدية السائدة التي كان يعاني منها، ورسّخ المنهج الأُصولي في عملية استنباط الأحكام، وخرّج جيلاً من الأعاظم والأعيان كالسيد بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، والميرزا القمي، والعلّامة محمّد مهدي النراقي (قدّس الله أسرارهم).

لقد شهد النراقي المواجهة بين التيارين الأُصولي والاخباري وكان مركزها كربلاء المقدّسة، كما شهد أيضاً حركة التصوف في اصفهان، وكان يعد من التيار الأُصولي إلّا انّه كان على ارتباط مع الأجواء العلمية عند الجانبين معاً، فقد كان يحضر مجالس الاخباريين العلمية، ودرس ـ كما أسلفنا ـ على الشيخ يوسف البحراني من أكابر الاخباريين، وذلك للاطلاع على أفكارهم وآرائهم.

لقد ساهم النراقي وبرز في كلتا الساحتين، وكان من السبّاقين لرفع لواء العلم بالتأليف والتدريس والبحث. فكتب في كربلاء «رسالة الإجماع» سنة (١١٧٨) أثبت فيها حجّية الإجماع ـ الذي يعد من الأدلّة الأربعة في الاستنباط ـ بالأدلّة العقلية والنقلية، بيّن فيها آراء فقهاء الإمامية من عصر الشيخ المفيد إلى زمانه، وقد تلقيت هذه الرسالة بالقبول من قِبل علماء عصره، ولم ينبرِ أحد من علماء الاخباريين للرد عليها كما كان مألوفاً في تلك الأزمنة. كما انّه كتب جامع السعادات ردّاً على حركة التصوف.

تآليفه:

شارك النراقي في علوم شتى أعربت عنها مؤلفاته الكثيرة، والتي طبع البعض منها، ونحن نشير هنا إلى أسماء كتبه التي ألفها موزعة بحسب موضوعاتها:

أ ـ الفقه:

١ ـ لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام: وهو أكبر كتبه وأوسعها، ويعبر عن مؤلّفه بـ «صاحب اللوامع». ويقع في مجلدين خطيين كبيرين. خرج منه كتاب الطهارة فقط.

٢ ـ معتمد الشيعة في أحكام الشريعة: وهو في الطهارة أيضاً، أشار فيه باختصار إلى أدلّة الأحكام. وقد طبع لأوّل مرّة سنة (١٤٢٢) برعاية مؤتمر

الفاضلين النراقيين، وتحقيق مؤسسة العلّامة المجدد الوحيد البهبهاني.

٣ ـ أنيس التجار: وهو رسالة في المتاجر كما هو واضح من عنوانها، كتبها بالفارسية وهي خالية من الاستدلال، وقد رتّبها في سبعة أبواب: الباب الأوّل في التجارة وبحث فيه الأُمور التالية: فضل التجارة، أقسام التجارة، أقسام المكاسب، الاحتكار، آداب التجارة، عقد البيع، الخيارات، الشرط ضمن العقد، الربا، الصرف، النقد والنسيئة، السلف و...

وكتب الأبواب الأُخرى في هذه الرسالة في الموضوعات التالية: القرض، المضاربة، الشركة، الوكالة، الحوالة، الصلح.

وقد كتب السيد محمّد كاظم اليزدي سنة (١٣١٧) حاشية على هذه الرسالة، وكذا الشيخ عبد الكريم الحائري طبعت سنة (١٣٤٩).

٤ ـ أنيس الحجاج.

٥ ـ المناسك المكية.

٦ ـ التحفة الرضوية: رسالة في المهم من مسائل الطهارة والصلاة مما يحتاجه المصلي بالفارسية، كتبه في جوار مرقد الامام الرضا عليه السلام ولذا سمّاها بـ «التحفة الرضوية» نسبة إليه.

٧ ـ تلخيص الفتاوى والمسائل مجردة عن المدارك والدلائل: رسالة فتوائية مخطوطة، كتب فيها أحكام الطهارة وشطراً قليلاً من الصلاة.

٨ ـ زينة العباد: ذكر المؤلف في مقدمة هذه الرسالة الفارسية انّه جمع فيها مهمّات المسائل الابتلائية عند المكلفين من الطهارة والصلاة.

٩ ـ المواسعة.

١٠ ـ صلاة الجمعة.

ب ـ أُصول الفقه:

١١ ـ تجريد الأُصول: كتب فيه المهم من مسائل الأُصول وحذف غير المهم من مسائله مما لا دخل له في الاستنباط. طبع على الحجر سنة (١٣١٧ ق). وكان تأليفه سنة (١١٩٠)، وقد شرحه ولده العلّامة أحمد النراقي سنة (١٢٢٢).

١٢ ـ جامعة الأُصول: ويقع في اثني عشر فصلاً هي:

الفصل الأوّل: في أصل البراءة بمعنى أصل الإباحة.

الفصل الثاني: في أصل البراءة بمعنى أصل عدم الوجوب والاستحباب.

الفصل الثالث: في حكم الشبهة في طريق الحكم.

الفصل الرابع: في استصحاب حال العقل.

الفصل الخامس: في استصحاب حال الشرع.

الفصل السادس: في أصالة عدم تقدم الحادث.

الفصل السابع: في التمسك بعدم الدليل.

الفصل الثامن: في أصل الأخذ بالأقل.

الفصل التاسع: في أنّ الأصل في الكلام الحقيقة.

الفصل العاشر: في أصالة نفي التخصيص والتقييد والنسخ والاشتراط.

الفصل الحادي عشر: في أنّ الأصل في الأشياء الطهارة.

الفصل الثاني عشر: في ذكر بعض الأُصول المتداولة في ألسنتهم الداخلة تحت الأُصول المذكورة.

تم طبع الكتاب لأوّل مرّة من قِبل مؤتمر الفاضلين النراقيين سنة (١٤٢٢ ق). تحقيق الشيخ رضا الأُستادي.

١٣ ـ أنيس المجتهدين.

كتب مؤلفه في المقدمة: إني بعدما سرحت النظر في مراتع مسائله (الأُصول) وأجلت الفكر في ميادين دلائله ظفرت على فوائد جمّة خلت عنها كتب أكثر العلماء، وعثرت على قواعد مهمّة لم يأت بها أُولو الأيدي الأذكياء، فجمعتها في هذا الكتاب تبصرة للأحباب و... ودأبي في هذا الكتاب تحقيق ما هو الحق من المسائل وذكر ما هو الأتم من الدلائل، ولا أتعرض لذكر ما هو تطويل بلا طائل... وكذا لا أتعرض لنقض جميع أدلّة الخصوم.

١٤ ـ أصالة الاحتياط.

١٥ ـ جامع الأفكار.

١٦ ـ الأدلّة الأربعة: رسالة خطية محفوظة في المجموعة رقم (٢٠٤٥) في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، منسوبة للنراقي، وقد نسبها البعض استناداً لكلام الذريعة (٦: ٢٧٤) إلى صاحب الرياض.

١٧ ـ اثبات حجّية الشهرة: رسالة خطية صغيرة محفوظة في المجموعة رقم (٢٠٤٥) في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، منسوبة للنراقي، ونسبها البعض لصاحب الرياض أيضاً.

جـ ـ الفلسفة والكلام:

١٨ ـ جامع الأفكار وناقد الأنظار.

١٩ ـ الشهاب الثاقب.

٢٠ ـ اللمعة الالهية في الحكمة المتعالية.

٢١ ـ شرح الالهيات من كتاب الشفاء.

٢٢ ـ اللمعات العرشية في الحكمة الالهية.

٢٣ ـ قرة العيون في أحكام الوجود.

٢٤ ـ الكلمات الوجيزة.

٢٥ ـ أنيس الحكماء.

٢٦ ـ أنيس الموحدين.

د ـ **الرياضيات والهيئة:**

٢٧ ـ توضيح الاشكال.

٢٨ ـ شرح تحرير اكرثاذوسنيوس.

٢٩ ـ عقود الأنامل.

٣٠ ـ رسالة في الحساب.

٣١ ـ المستقصى.

٣٢ ـ المحصّل في الهيئة.

هـ ـ **الأخلاق:**

٣٣ ـ جامع السعادات.

٣٤ ـ جامع المواعظ.

و ـ **المتفرقات:**

٣٥ ـ محرق القلوب، في مصائب أهل البيت عليهم السلام.

٣٦ ـ معراج السماء

٣٧ ـ مشكلات العلوم، في علوم مختلفة.

٣٨ ـ نخبة البيان، في التشبيه والاستعارة والمحسنات البديعية.

٣٩ ـ ديوان طائر قدسي (فارسي).

٤٠ ـ حديث رأس الجالوت.

٤١ ـ الحواشي والتعليقات على مؤلفات العلماء.

أولاده:

تزوج العلّامة النراقي سنة (١١٨١ ق) بعد رجوعه إلى كاشان من العراق فكان له من الأولاد خمسة:

١ ـ العلّامة أحمد النراقي، ولد سنة (١١٨٥)، كان حسن التأليف مدققاً كأبيه، وقد شابهه في تصانيفه، فقد كتب الأب «معتمد الشيعة»، فيما كتب الابن «مستند الشيعة»، وكتب الأب «جامع السعادات»، فيما كتب الابن «معراج السعادة»، وكتب الأب «مشكلات العلوم»، فيما كتب الابن «الخزائن».

لقد حظي العلّامة أحمد النراقي بمكانة علمية مرموقة، وترك تآليف قيّمة كثيرة، كـ «عوائد الأيّام»، و «تنقيح الفصول في شرح الأُصول»، و «مناهج الأحكام»، و «عين الأُصول»، و «أساس الأحكام»، و «مفتاح الأحكام»، و «سيف الأُمّة وبرهان الملّة»، و «وسيلة النجاة»، وغير ذلك.

توفي سنة (١٢٤٥) ودفن في النجف الأشرف إلى جانب أبيه.

٢ ـ الشيخ أبو الحسن النراقي.

٣ ـ الشيخ أبو ذر النراقي.

٤ ـ الميرزا أبو القاسم: كان تلميذاً لأخيه الشيخ أحمد، ثمّ تصدّى لرئاسة الحوزة العلمية بعد وفاته، توفي بعد رجوعه من الحج سنة (١٢٥٦) في «مدائن صالح».

٥ ـ الشيخ محمّد مهدي: ولد بعد وفاة أبيه بأربعين يوماً، ولذا سمّي

باسمه، ودرس على يد أخيه الشيخ أحمد، ثمّ رأس الحوزة العلمية في كاشان بعد أن توفي أخوه الميرزا أبو القاسم، وكان يدعى بـ «محمّد مهدي الثاني» و «آقا كوجك» و «آقا بزرك».

ألّف «تنقيح الأُصول» و «المقاصد العلية» وتوفي سنة (١٢٦٨)، ودفن بقم إلى جوار قبر علي بن بابويه (رضوان الله عليه).

وفاته:

وبعد عمر حافل بالعطاء توفي العلّامة النراقي سنة (١٢٠٩ ق) في كاشان ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها.

وقد ذكر بعض من تعرض لسيرته انّه توفي في النجف[٢٧]، وهو غلط؛ وذلك:

١ ـ لتصريح ولده الشيخ أحمد بذلك في آخر نسخة مخطوطة لـ«لؤلؤة البحرين» حين قال: «تولد ـ طاب ثراه ـ في نراق وتوفي في كاشان»[٢٨].

٢ ـ لتصريحه أيضاً فيما كتبه إلى أخيه بعد وفاة أبيهما: «قد ارتحل ـ طاب ثراه ـ إلى جوار الله سبحانه في أوّل ليلة السبت ثامن شهر شعبان المعظم من شهور الف ومئتين وتسع من الهجرة النبوية، وحُمل نعشه الشريف إلى النجف الأشرف»[٢٩].

٣ ـ ما ذكره معاصره الزنوزي انّه: «توفي في أوائل ساعات ليلة السبت، ثامن عشر شعبان من سنة تسع ومائتين وألف ونقل إلى المشهد الغروي ودفن بها عند الرواق»[٣٠].

ولعل منشأ ذلك ما نقله صاحب الروضات من اجازة ولده الشيخ أحمد

النراقي حيث جاء فيها: «مولانا محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي مولداً والكاشاني مسكناً والنجفي التجاءً ومدفناً»(٣١).

ولعل منشأ التوهم كلمة «التجاءً»، حيث فهم اقامته في النجف أواخر حياته، مع انّ المراد إمّا ذهابه اليها قبل وفاته ولوذه بأمير المؤمنين عليه السلام أو كون مدفنه فيها من باب الالتجاء والالتياذ بقبره الشريف عليه السلام.

الهوامش

(١) ذكر العلّامة الشيخ محمّد رضا المظفر ﷺ في مقدمته على جامع السعادات : انّه لم تضبط سنة ولادته ، ولكنه يمكن الاستنتاج من بعض المقارنات انها كانت سنة (١١٢٨ هـ) ؛ لأنّه كان قد تلمّذ أوّل أمره على الحكيم المولى اسماعيل الخاجوئي ثلاثين سنة ، وكانت وفاته ـ الخاجوئي ـ (سنة ١١٧٣ هـ) فتكون أوّل تلمذته عليه (سنة ١١٤٣ هـ) ، ولو فرض انّه حضر عليه وله (١٥) سنة فتكون ولادته (١١٢٨ هـ) أو قبل ذلك .

وفي رياض الجنة ـ المخطوط ـ للسيد حسن الزنوزي المعاصر للمترجَم ـ حسب نقل الاستاذ حسن النراقي ـ : «إنّ عمره كان (٦٣) سنة ، فتكون ولادته (١١٤٦ هـ) وهذا لا يتفق مع ما هو المعروف في تأريخه انّه تلمّذ على المولى اسماعيل الخاجوئي ثلاثين سنة . لأنّه يكون عمره على حسب هذا التأريخ حين وفاة استاذه (٢٧) سنة فقط» .

وقد تبع الشيخ المظفر في هذا التخمين جملة من المؤلفين بلا تردد فيما ذكره من تأريخ لولادته (انظر : مقدمة أنيس الموحدين ص ٣ ، اثر آفرينان ٦ : ٣٣ ، ملا محمّد مهدى نراقى منادى اخلاق ص ١٥ گلشن ابرار ١ : ٢٨٥) .

ولكنا لا نرى صحة التأريخ المذكور ، فبالرغم من عدم ضبط سنة ولادته إلّا انّ ولده العلّامة أحمد النراقي ذكر بخطه في هامش مخطوط لؤلؤة البحرين : انّ عمر أبيه كان في حدود ستين عاماً (انظر : مقدمة عوائد الأيّام : ٦٦ ، مقدمة شرح الالهيات من كتاب الشفاء بقلم حسن النراقي) ، وعليه فاذا كانت ولادته سنة (١١٢٨) كما ذكره العلّامة المظفر ، فهذا يعني انّه قد عمّر (٨١) سنة لا ستين كما ذكره ولده .

ولا شك في تقدم ما ذكره ولده على كلام غيره ممن هو متأخر عن ذلك التأريخ ما يزيد على القرن ونصف القرن .

هذا ، مضافاً لما ذكره معاصره السيد محمّد حسن الزنوزي والذي رآه مراراً ، وقد

ضبط عمره على وجه الدقة في (٦٣) سنة . ولذا فانا نرجح ضبطه على ما ذكره ابنه ، فالصحيح في ولادته إذاً انها كانت سنة (١١٤٦ هـ) .

وسوف يأتي أنّ ما اشتهر من تلمّذه على الحكيم الخاجوئي ثلاثين عاماً ليس صحيحاً ، فكان الأجدر بالعلامة المظفر التشكيك في هذا وعدم الاستناد إليه في ردّ كلام معاصره الزنوزي .

(٢) ذكر آية الله السيد محمّد علي القاضي الطباطبائي في مقدمة أنيس الموحدين ص ٤ ، والعلّامة المظفر في مقدمة جامع السعادات ص (حـ) ، وأثر آفرينان ٦ : ٣٣ : ان بداية دراسته كانت في اصفهان .

وهذا غير صحيح ، فقد صرح معاصره أبو الحسن الغفاري الكاشاني أنّ أوّل دراسته كانت بكاشان ، وبعد فراغه من دراسة العلوم الأدبية توجه إلى اصفهان . (گلشن مراد ص ٣٩٣) .

(٣) مقدمة جامع السعادات : صفحة (ط) و (ي) .

(٤) أوّل الروضة البهية للجابلقي .

(٥) المصدر السابق .

(٦) مقدمة شرح الالهيات من كتاب الشفاء : ٢١ .

(٧) ملا مهدى نراقى مـنادى اخـلاق : ٣٥ ـ ٣٦ ، نـقلاً عـن أنـيس المـوحدين : ١١٦ ، ط ـ انتشارات الزهراء .

(٨) ذكر البعض انّ سفره إلى العراق كان من اصفهان (انظر : مقدمة أنيس الموحدين : ص ٧ ، اثر آفرينان ٦ : ٣٣) . والصحيح ما ذكرنا من توجهه إلى كاشان وتوقفه فيها برهة ثمّ توجهه إلى العراق . قد نصّ على ذلك أبو الحسن الغفاري في گلشن مراد ص ٣٩٣ .

(٩) أنيس الموحدين : ٥ ، ٧ .

(١٠) گلشن مراد : ٣٩٣ .

(١١) لباب الألقاب : ٩٢ .

(١٢) مقدمة شرح الالهيات : ٣٢ .

(١٣) انظر : مقدمة جامع السعادات : صفحة (د) .

(١٤) انظر : مقدمة عوائد الأيّام : ٦٧ .

(١٥) انظر : المصدر السابق ٧٠ ـ ٧٣ .

(١٦) المصدر السابق : ٧٠ .

(١٧) ملا مهدى نراقى منادى أخلاق : ٢٤ .

(١٨) خاتمة مستدرك الوسائل ٣ : ٣٩٦ .

(١٩) انظر : لباب الألقاب : ٩٢ . الفوائد الرضوية : ٦٦٩ . مقدمة جامع السعادات : ص (ب) ، ملا مهدى نراقى منادى أخلاق : ٣٢ . قصص العلماء : ١٣٢ .

(٢٠) گلشن مراد : ٣٩٣ .

(٢١) أوّل كتاب الروضة البهية .

(٢٢) ليعلم أنّ الشيخ محمّد زمان الكاشاني هذا هو غير الشيخ محمّد زمان التبريزي الساكن باصفهان وكانا متعاصرين ، وكان الثاني من تلامذة العلّامة المجلسي والآقا حسين الخونساري ، والشيخ جعفر القاضي (انظر : مقدمة أنيس الموحدين وروضات الجنات) .

(٢٣) مقدمة عوائد الأيّام : ٦٧ .

(٢٤) مكارم الآثار ٢ : ٣٦٣ .

(٢٥) ترجمه في گلشن مراد ص ٣٩٢ ، والظاهر ان تخصصه كان في الطب .

(٢٦) ملا مهدى نراقى منادى أخلاق : ٤٤ .

(٢٧) مقدمة أنيس الموحدين : ١٥ ـ ١٦ ، مقدمة جامع السعادات : ص (ب) ، أثر آفرينان ٦ : ٣٣ .

(٢٨) مقدمة عوائد الأيّام ، مقدمة شرح الالهيات : ٢٤ .

(٢٩) مقدمة عوائد الأيّام : ٧٠ .

(٣٠) مقدمة شرح الالهيات : ٢٦ .

(٣١) روضات الجنات ٧ : ٢٠١ .